

# السجل العلمي

## لمؤتمر الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي آثاره العلمية والدعوية

الجزء الثاني

الأربعاء والخميس  
١٤٤١-٢٣ ربيع الأول



(04)  
منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي في التعامل مع الخلاف  
والمخالف العقدي  
د. زياد بن حمد العامر

الرعاية

مصرف الإنماء  
alinma bank

القضيب

أبوظبي للاتصالات عبر الألياف

سيكيم  
Sipchem  
EXCELLENCE everywhere

**منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي  
في التعامل مع الخلاف والمخالف العقدي**

د. زياد بن حمد العامر

الأستاذ المشارك في العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة،

قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة المجمعة

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد :

فإن من أكبر المسائل السابقة والمعاصرة التي كانت سبباً في جمع أو تفريق كلمة المسلمين هو فقه التعامل مع الخلاف العقدي، ذلك أن التقصير في معرفة درجة الخلاف ما يسُوّغ منه وما لا يسُوّغ، وكيفية التعامل معه، هو سبب لكثير مما يقع من جهل تارة، وبغي وظلم تارات، ومن أعلى ما يُجلّى أهمية فقه الخلاف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتضرع إلى ربه، ويسأله الهدایة في مواطن الخلاف والتزاع، فقد كان إمام المهتدين عليه الصلاة والسلام يفتح صلاته في الليل بقوله: (اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدي لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) <sup>(١)</sup>.

ومن كانت له جهود واضحة في بيان الموقف من الخلاف العقدي الشیخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، فرغبت في بيان منهجه في ذلك، ولذلك كان هذا البحث بعنوان / منهج الشیخ عبدالرحمٰن السعدي في التعامل مع الخلاف والمخالف العقدي وقد انتظم سلك هذا البحث كما يلي :

- \* مقدمة.
- \* تمهيد : بيان مفردات عنوان البحث.
- \* المبحث الأول : بيان مراتب الخلاف العقدي.
- \* المبحث الثاني : منهج السعدي في التعامل مع المخالف من أهل السنة.

(١) أخرجه مسلم برقم (٧٧٠).

- \* المبحث الثالث : منهج السعدي في التعامل مع المخالف من أهل القبلة.
- \* المبحث الرابع : منهج السعدي في التعامل مع المخالف من غير المسلمين.
- \* الخاتمة : وفيها أهم النتائج وتوصيات البحث.

#### هدف البحث :

يمكن إجمال هدف البحث في بيان منهج الشیخ عبدالرحمٰن السعدي في تحرير مراتب المخالفين والخلاف العقدي، ومتزلة كل مرتبة، وفقه التعامل مع كل مرتبة، وبيان ما يترتب على ذلك.

#### الدراسات التي لها علاقة بالموضوع :

لم أقف على دراسة خاصة في هذا الموضوع، وهناك دراسة عامة تتعلق ببيان جهود السعدي في توضيح أركان الإيمان، وهي رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة، بعنوان (الشیخ عبدالرحمٰن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة) للدكتور عبدالرازق العباد، وهي مساعدة نافعة في بابها.

#### منهج البحث :

يقوم منهج هذا البحث على الاستقراء والتتبع لمنهج الشیخ عبدالرحمٰن السعدي في التعامل مع المخالف والخلاف العقدي، والاقتصار على بيان منهج الشیخ السعدي دون الدخول في تفاصيل المسائل عند أهل السنة، وذلك لموافقته منهجهم، ورغبة في الاختصار مراعاة للوفاء بشروط المؤتمر في عدد الصفحات، ثم قمت بصياغة هذا المنهج في مباحث متناسبة بحيث يُستفاد منها في تأصيل التعامل مع الخلاف العقدي والحكم عليه.

أسأل الله فيه التوفيق والسداد، وأن يكون إضافة علمية في الدراسات الشرعية، ونواة لدراسات أوسع في هذا الباب.

## تمهيد : بيان مفردات عنوان البحث:

**المراد بالمنهج :** النون والهاء والجيم أصل يدل على الطريق الواضح البين<sup>(١)</sup>، قال تعالى : ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ [المائدة: ٤٨] ، وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : (... بينما أنا نائم ، إذ أتاني رجل ، فقال لي : قم ، فأخذ بيدي فانطلقت معه ، قال : فإذا أنا بجود عن شمالي ، قال : فأخذت لأخذ فيها ، فقال لي لا تأخذ فيها فإنها طرق أصحاب الشمال ، قال فإذا جواد منهاج<sup>(٢)</sup> على يميني ، فقال لي : خذها هنا ...) <sup>(٣)</sup>.

**المراد بالخلاف :** الخلاف هو التغاير وعدم الاتفاق.

وذلك أن (الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغيير) <sup>(٤)</sup>.

والمراد هنا هو الأصل الثالث وهو التغيير.

ولذلك يقال : (خالفته مخالفةً وخلافاً وخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، وهو ضد الاتفاق، والاسم الخلف بضم الخاء) <sup>(٥)</sup>.

**المراد بالعقدي :** العقدي والعقيدة بمعنى واحد، والعقيدة اسم فعيلة من عقد،

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤١ / ٦)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥ / ٣٦١)، لسان العرب لابن منظور (٢ / ٣٨٣).

(٢) أي طريق واضح.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٤٨٤٢).

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢ / ٢١٠).

(٥) المصباح المنير للفيومي (١ / ٨٧١).

وهو الشد والربط والجزم.

قال ابن فارس : ( العين والقف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق ،  
وإليه ترجع فروع الباب كلها ... وعقد قلبه على كذا ، فلا يتزع عنده ) <sup>(١)</sup>.

وقال الفيومي : ( اعتقدت كذا : عقدت عليه القلب والضمير ، حتى قيل :  
العقيدة : ما يدين الإنسان به ، وله عقيدة حسنة : سالمة من الشك ) <sup>(٢)</sup>.

وذكر بعض أهل العلم أن لفظة العقيدة لم ترد في نصوص الكتاب والسنة <sup>(٣)</sup> ،  
ويمكن أن يستدرك على ذلك <sup>(٤)</sup> بحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ، أنه سمع النبي  
صلى الله عليه وسلم يقول : ( لا يعتقد قلب مسلم على ثلاث خصال ، إلا دخل  
الجنة ) ، قال : قلت : ما هن ؟ قال : ( إخلاص العمل ، والنصيحة لولاة الأمر ، ولزوم  
الجماعة ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم ) <sup>(٥)</sup>.

والمراد بالعقيدة في هذا البحث العقيدة الإسلامية ، ويمكن تعريفها بأنها ( ما  
يشد ويربط الإنسان قلبه عليه من أصول الإيمان وما يلحق بها ) .

المراد الإجمالي لعنوان البحث : بناء على ما سبق يكون المراد الإجمالي  
لعنوان البحث هو :

( الطريقة الواضحة التي استخدمها الشيخ عبدالرحمن السعدي في التعامل مع  
الطوائف والمسائل التي حصل فيها تغير و عدم اتفاق مما له تعلق بما يشد ويربط

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ( ٧١٤ / ٥ ).

(٢) المصباح المنير ( ١٢٤ / ٢ ).

(٣) ينظر : معجم المناهي лексикон لبكر أبو زيد ( ص ٦٦٦ ).

(٤) ينظر : الانتصار للشيخ عبد المحسن العياد ( ص ٣٢ ).

(٥) أخرجه الدارمي في مسنده رقم ( ٥٣٢ ) وقال المحقق : إسناده صحيح .

الإنسان قلبه عليه من أصول الإيمان وما يلحق بها).

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا العناية بمراتب الخلاف العقدي عند أهل السنة، وذلك أن الأصول العقدية هي التي يترتب على مخالفتها التضليل، بخلاف المسائل غير الأصول، ومن الأصول التي يضلل فيها المخالف عامة مسائل الاعتقاد عند أهل السنة، من أمثال تحريم تقديم غير أبي بكر الصديق عليه في الخلافة أو الفضل (١)، وكذلك (سائر الأمور المعلومة بالاضطرار عند أهل العلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان غيرهم يشك فيها أو ينفيها: كالآحاديث المتواترة عندهم في شفاعته، وحوضه، وخروج أهل الكبائر من النار، والأحاديث المتواترة عندهم: في الصفات، والقدر، والعلو، والرؤبة، وغير ذلك من الأصول التي اتفق عليها أهل العلم بسته كما تواترت عندهم عنه؛ وإن كان غيرهم لا يعلم ذلك، كما تواتر عند الخاصة - من أهل العلم عنه - الحكم بالشُفْعَة، وتحليف المدعي عليه، ورجم الزاني المحسن، واعتبار النصاب في السرقة، وأمثال ذلك من الأحكام التي ينزع عنهم فيها بعض أهل البدع، ولهذا كان أئمة الإسلام متلقين على تبديع من خالف في مثل هذه الأصول).

بخلاف من نازع في مسائل الاجتہاد التي لم تبلغ هذا المبلغ في تواتر السنن عنه: كالتنازع بينهم في الحكم بشاهد ويمين، وفي القساممة، والقرعة، وغير ذلك من الأمور التي لم تبلغ هذا المبلغ (٢)، وكذلك مسألة المفاضلة بين عثمان وعلي رضي الله عنهمَا (٣)، (وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣ / ٤، ٣٥١ - ٥٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤ / ٤ - ٥٢٤).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤ / ٤ - ٥٢٤).

الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن المسألة التي يضلل  
المخالف فيها هي « مسألة الخلافة »<sup>(١)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥١ / ٣).

## المبحث الأول : بيان مراتب الخلاف العقدي.

يتضمن الكلام في هذا المبحث أهمية النظر في الخلاف العقدي، ومراتب الخلاف العقدي والمخالفين، وما يترتب على ذلك، ومنهجية التعامل مع هذه المراتب.

وببناء على ذلك سيكون الكلام في هذا المبحث مرتبًا في المطالب التالية:

### المطلب الأول: بيان أهمية النظر في الخلاف العقدي وطرق الجواب عنه.

يقرر السعدي أن معرفة الخلاف العقدي، ومذاهب المخالفين لأهل السنة، وبيان مخالفتها للكتاب والسنة، كل ذلك متضمن للفقه في الدين، ومصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) <sup>(١)</sup>، ولذلك كان (هذا الحديث من أعظم فضائل العلم، وفيه: أن العلم النافع علامة على سعادة العبد، وأن الله أراد به خيراً).

والفقه في الدين يشمل الفقه في أصول الإيمان، وشرائع الإسلام والأحكام، وحقائق الإحسان. فإن الدين يشمل الثلاثة كلها،... فيدخل في ذلك التفقة في العقائد، ومعرفة مذهب السلف فيها، والتحقق به ظاهراً وباطناً، ومعرفة مذاهب المخالفين، وبيان مخالفتها للكتاب والسنة) <sup>(٢)</sup>.

ولذلك كان من معالم منهج السعدي أن بيان ضلال الكفار والمنافقين، وكذا

(١) أخرجه البخاري رقم (١٧)، ومسلم رقم (٧٣٠١).

(٢) بهجة قلوب الأبرار للسعدي (ص ٢٣).

المخالفين ولو كانوا مسلمين يعتبر من الجihad في سبيل الله، (فإن طلب العلم الشرعي من الجihad في سبيل الله، بل هو أحد تنوّعِي الجihad، الذي لا يقوم به إلا خواصُ الخلق، وهو الجihad بالقول واللسان، للكفار والمنافقين، والجهاد على تعليم أمور الدين، وعلى رد نزاع المخالفين للحق، ولو كانوا من المسلمين) <sup>(١)</sup>.

### **المطلب الثاني: مراتب الخلاف العقدي والمخالفين:**

يتضح منهج السعدي في تعامله مع الخلاف العقدي في بيان مراتب الخلاف العقدي، وبيان مراتب المخالفين، وسيكون الكلام في هذا المطلب على جانبيين:

#### **الأول: مراتب الخلاف العقدي :**

يتضح منهج السعدي في تعامله مع مراتب الخلاف العقدي بتقريره أنه نوعان :  
الأول: خلاف سائع ولا يُضلّل المخالف فيه، كمسألة المفاضلة بين عثمان وبين علي رضي الله عنهمَا، ونحو ذلك من المسائل الخفيفة التي هي من جنس مسائل الاجتهاد.

الثاني: خلاف غير سائع ويُضلّل المخالف فيه، وذلك من جنس المخالفة في مسائل صفات الله والقدر والإيمان ونحوها .

ولذلك يقول رحمه الله : (الخلاف الكائن بين الأمة على وجهين:  
أحدهما: الخلاف في الفروع والمسائل الاجتهدية التي إذا اجتهد فيها الحاكم من قاض ومفت ومحض ومعلم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد).

(١) تفسير السعدي (ص ٦٣٦).

الوجه الثاني: الخلاف في المسائل الأصولية، كمسائل صفات الباري والقدر والإيمان ونحوها، وهذا يضلّل فيها المخالفون لما دل عليه الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

فمسألة الخلافة وتقديرها على عثمان فيها يُعدُّ من البدع التي من اعتقادها فهو في الغالب متشيّع، وقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، كما قال ذلك غير واحد من السلف.

وأما التفضيل بينهما: فإنها مسألة خفيفة من جنس مسائل الخلاف في المسائل الاجتهادية<sup>(١)</sup>.

ومن معالم منهجه في بيان مراتب الخلاف العقدي: أن المخالفة الكفرية تستوجب البراء في الدين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيهَا الظُّنُنُ إِذَا أَمَّنُوا﴾ الممتحنة: ١١] اعملوا بمقتضى إيمانكم، من ولایة من قام بالإيمان، ومعاداة من عاداه، فإنه عدو الله، وعدو للمؤمنين.

فلا تتخذوا عدو الله ﴿وَعَدُوكُمْ أَزْلِيَاءَ تُلْقُوتُ إِنَّمَا يَأْتِيهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ الممتحنة: ١١ أي: تسارعون في موادهم وفي السعي بأساليبها، فإن المودة إذا حصلت، تبعتها النصرة والموالة، فخرج العبد من الإيمان، وصار من جملة أهل الكفران، وانفصل عن أهل الإيمان.

وهذا المتخذ للكافر ولیاً، عادم المرءة أيضاً، فإنه كيف يوالى أعدائه الذي لا يريد له إلا الشر، ويختلف ربه ولو ليه الذي يريد به الخير، ويأمره به، ويحثه عليه؟! وما يدعو المؤمن أيضاً إلى معاداة الكفار، أنهم قد كفروا بما جاء المؤمنين من الحق، ولا أعظم من هذه المخالفة والمشaque، فإنهما قد كفروا بأصل دينكم،

(١) التبيهات اللطيفة للسعدي (ص ٦١١).

وزعموا أنكم ضلال على غير هدى.

والحال أنهم كفروا بالحق الذي لا شك فيه ولا مربأة، ومن رد الحق فمحال أن يوجد له دليل أو حجة تدل على صحة قوله، بل مجرد العلم بالحق يدل على بطلان قول من رده وفساده )<sup>(١)</sup>.

### الثاني: مراتب المخالفين:

يتضح منهج السعدي في تعامله مع مراتب المخالفين بتقريره أن المتسببن للإسلام على مراتب بحسب درجه إيمانهم بالقرآن، وذلك (أن المؤمنين بالقرآن على قسمين: كاملين، وناقصين).

أما الكاملون: فإنهم أقبلوا على القرآن ففهموا معانيه، ثم آمنوا بها واعتقدوها كلها، وتخلقوها بأخلاقها، وعملوا بما دل عليه امثلاً لأوامرها واجتناباً لنواهيه، ولم يفرقوا بين نصوصه كحال أهل البدع الذين آمنوا ببعض دون بعض.

### وأما الناقصون: فهم قسمان:

قسم مبتدعون، وقسم فاسقون ظالمون.

أما المبتدعون: فكل من ابتدع بدعة ترك لها شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله، وهو لاء على مراتبهم في البدعة بحسب ما خالفوا فيه.

وأما الفاسقون فهم الذين عرفو أن يجب عليهم الإيمان بالكتاب والعمل به، فاعتبروا بذلك ولكن أعمالهم ناقضت أقوالهم فتجرؤوا على مخالفة الكتاب بترك كثير من واجباته والاقتحام على كثير مما نهى عنه من غير أن يجحدوا، ولكن نفوسهم الأمارة بالسوء غلبتهم واستولت عليهم.

(١) تفسير السعدي (ص ٥٥٨).

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن آمن بكتابه إيماناً صحيحاً حتى نكون لجميع  
نصوصه معتقدين، ولأوامره ونواهيه خاضعين، إنه جوداً كريماً (١٠).

ولذلك كان من معالم منهجه أن (المخالف الذي يترك الحق عن جهل أقرب للنبوة ممن يتركه عن معرفة به، فلهذا قال تعالى عنهم : ﴿البقرة: ١٨﴾ أي: عن سمع الخير، ﴿بِكُم﴾ [البقرة: ١٨] أي: عن النطق به، ﴿عَنِّي﴾ [البقرة: ١٨] عن رؤية الحق، ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُون﴾ [البقرة: ١٨] لأنهم تركوا الحق بعد أن عرفوه، فلا يرجعون إليه، بخلاف من ترك الحق عن جهل وضلال، فإنه لا يعقل، وهو أقرب رجوعاً منهم )<sup>(٢)</sup>.

وكان من معالم منهجه بيان أن بعض المخالفين مطبوع على قلوبهم فلا يهتدون إلى الحق ولو جاءتهم كل آية، ولذلك ذكر من الفوائد في خلاصات التفسير والجمع بين النصوص:

(فائدة: قد أخبر الله في عدة آيات ببداية الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم،  
وتوبته على كل مجرم، وأخبر في آيات أخرى أنه: ﴿لَا يَهْدِي اللَّهُوَمَّ الظَّالِمِينَ﴾  
[البقرة: ٢٥٨]، ﴿لَا يَهْدِي اللَّهُوَمَّ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ١٠٨].

فما الجمع بينها؟ فيقال: قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾١٦﴿ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ مَا يَهْوَى حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾١٧﴾ [يونس: ٩٦]، هي الفاصلة بين من هداهم الله ومن لم يهدهم، فمن حقت عليه كلمة العذاب - لعنادهم، ولعلم الله أنهم لا يصلحون للهداية، بحيث صار الظلم والفسق وصفاً لهم، ملازمـاً غير قابل للزوال، ويعلم

(١) التنبهات اللطيفة للسعدي (ص ٣٨).

(٢) تفسير السعدي، (ص ٤٤).

ذلك بظاهر أحوالهم وعنادهم ومكابرتهم للحقائق -، فهو لا يطبع الله على قلوبهم فلا يدخلها خير أبداً، والجرم جرمهم، فإنهم رأوا سبيل الرشد فزهدوا فيه، ورأوا سبيل الغي فرغبو فيه، واتخذوا الشياطين أولياء من دون الله )<sup>(١)</sup>.

### **المطلب الثالث: آثار التفريق بين مراتب الخلاف العقدي:**

وبيان ذلك يكون بما يترتب على كل مرتبة مما تستحقه من الأحكام، ذلك أن من معالم منهج السعدي وزن الخلاف العقدي بميزان الشرع، فالخلاف في المسائل الاجتهادية الخفية لا ينبغي أن يكون سبباً للفرق والاختلاف وتضليل المخالف، فإن (أكثر الأمور الدينية وقع فيها الإجماع بين العلماء والأئمة، والأخوة الإمامية قد عقدها الله وربطها أتم ربط، فما بال ذلك كله يُلغى ويُبنى التفرق والشقاق بين المسلمين على مسائل خفية أو فروع خلافية يضلل بها بعضهم بعضاً، ويتميز بها بعضهم عن بعض؟

فهل هذا إلا من أكبر نزغات الشيطان وأعظم مقاصده التي كاد بها للمسلمين؟ وهل السعي في جمع كلمتهم وإزالة ما بينهم من الشقاق المبني على ذلك الأصل الباطل، إلا من أفضل الجهاد في سبيل الله وأفضل الأعمال المقربة إلى الله؟ )<sup>(٢)</sup>.

وكان من معالم منهجه بيان أن المسائل المختلف فيها قسمان:

(١) مجمع عليها، فتحتاج إلى تصور وتصوير، وإلى إقامة الدليل عليها، ثم يحكم عليها بعد التصوير والاستدلال.

(٢) وقسم فيها خلاف، فتحتاج - مع ذلك - إلى الجواب عن دليل المنازع.

(١) تيسير اللطف المنان للسعدي (١/٨١٣).

(٢) تفسير السعدي (ص ١٤٦).

هذا في حق المجتهد والمستدل، وأما المقلد فوظيفته السؤال لأهل العلم... فال قادر على الاستدلال عليه الاجتهاد والاستدلال، والعاجز عن ذلك عليه التقليد والسؤال، كما ذكر الله الأمرين في قوله تعالى: {فاسألو أهل الذكر إن كتم لا تعلمون} (١).<sup>(١)</sup>

ومن معالم منهجه العدل والتوازن في التعامل مع أخطاء أهل العلم، فإنه لو فرض أن ما أخطأوا أو عثروا ليس لهم تأويل ولا عذر، لم يكن من الحق والإنصاف أن تُهدر المحسن وتُمحى حقوقهم الواجبة بهذا الشيء البسيط، كما هو دأب أهل البغي والعدوان، فإن هذا ضرره كبير وفساده مستطير، أي عالم لم يخطئ وأي حكيم لم يعثر؟<sup>(٢)</sup>.<sup>(٢)</sup>

#### **المطلب الرابع: منهجية التعامل مع الخلاف العقدي على اختلاف مراتبه:**

يمكن بيان منهج السعدي في التعامل مع الخلاف العقدي من خلال ثلات مراحل:

##### **الأولى : قبل الخلاف العقدي :**

وذلك ببيان أهمية السعي لجمع كلمة المسلمين، وتجنب البغي والعناد وغيرهما من أسباب الخلاف الذي هو سبب لتفرقهم، فمن معالم منهجه التحذير من الانفراق في الدين وأهله، ذلك أن الله توعدهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا

(١) رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه للسعدي ص ٧١١.

(٢) الرياض الناضرة للسعدي (ص ٦٩).

وَيَنْهُمْ وَكَانُوا يَشْيَأُونَ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَنْتُمْ إِلَى اللَّهِ تُمْ بَيِّنُونَ إِنَّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٥٩] مِنْ جَاهَةِ الْحَسَنَةِ فَلَمَّا عَشَرُ أَنْتَلَاهُمْ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَئُ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [١٦٠] [١٥٩: الأنعام].

يتعدد تعالى الذين فرقوا دينهم، أي: شتوه وتفرقوا فيه، وكل أخذ لنفسه نصيباً من الأسماء التي لا تفيد الإنسان في دينه شيئاً، كاليهودية والتصرانية والمجوسية. أو لا يكمل بها إيمانه، بأن يأخذ من الشريعة شيئاً و يجعله دينه، ويدع مثله، أو ما هو أولى منه، كما هو حال أهل الفرقة من أهل البدع والضلال والمفرقين للأمة.

و دلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والاتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف في أهل الدين، وفي سائر مسائله الأصولية والفروعية.

وأمره أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم، فقال: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي [١٥٩: الأنعام]﴾ أي لست منهم وليسوا منك، لأنهم خالفوك وعandوك. ﴿إِنَّمَا أَنْتُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ [١٥٩: الأنعام] يردون إليه فيجازيهم بأعمالهم ﴿ثُمَّ بَيِّنُونَ إِنَّمَا كَانُوا﴾ [١٥٩: الأنعام] .<sup>(١)</sup>

وكان من معالم منهجه بيان أن من أسباب الخلاف المذموم هو البغي والعناد، والشك والارتياح، والظلم من العباد، واتباع الهوى، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَّا أَجَلِ مُسَمَّى لَعْنَى بَيْنَهُمْ وَلَدَ الَّذِينَ أُرْثَوْا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ [١٤] فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَنْيَعْ أَهْوَاهُمْ وَقُلْ مَا أَمْنَثُ إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمْرَتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا آتَيْنَا وَلَكُمْ أَعْنَلْتُكُمْ لَا حُجَّةٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمِعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [١٤] [١٤: الشورى].

(١) تفسير السعدي (ص ٢٨٢).

(لما أمر تعالى باجتماع المسلمين على دينهم، ونهاهم عن التفرق، أخبرهم أنكم لا تغترون بما أنزل الله عليكم من الكتاب، فإن أهل الكتاب لم يتفرقوا حتى أنزل الله عليهم الكتاب الموجب للاجتماع، ففعلوا ضد ما يأمر به كتابهم، وذلك كله بغياً وعدواناً منهم، فإنهم تباغضوا وتحاسدوا، وحصلت بينهم المشاحنة والعداوة، فوقع الاختلاف، فاحذروا أيها المسلمون أن تكونوا مثلهم.

**﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾** [الشوري: ١٤] أي: بتأخير العذاب القاضي **﴿إِنَّ أَجَلَ مُسَمًّى لِفُضَّيْرَتِهِمْ﴾** [الشوري: ١٤] ولكن حكمته وحلمه، اقتضى تأخير ذلك عنهم. **﴿وَلَدَ الَّذِينَ أُرْثَوُا الْكِتَبَ مِنْ﴾** [الشوري: ١٤] أي: الذين ورثهم وصاروا خلفاً لهم ومن يتسبب إلى العلم منهم **﴿لَفِي شَكِّ مِنْهُ﴾** [الشوري: ١٤] أي: لففي اشتباه كثير يقع في الاختلاف، حيث اختلف سلفهم بغياً وعناداً، فإن خلفهم اختلفوا شكاً وارتباها، والجميع مشتركون في الاختلاف المذموم.

**﴿فَإِنَّا لَكَ فَادِعُ﴾** [الشوري: ١٥] أي: فللدين القوي والصراط المستقيم، الذي أنزل الله به كتبه وأرسل رسالته، فادع إليه أمتك وحضهم عليه، وجاهد عليه، من لم يقبله، **﴿وَأَسْتَقِيمُ﴾** [الشوري: ١٥] [بنفسك] **﴿كَمَا﴾** [الشوري: ١٥] أي: استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، بل امثالة لأوامر الله واجتناباً لنواهيه، على وجه الاستمرار على ذلك، فأمره بتكميل نفسه بلزم الاستقامة، وبتكميل غيره بالدعوة إلى ذلك <sup>(١)</sup>.

وكان من معالم منهجه التحذير من الخلافات التي لا ثمرة تحتها، ولافائدة وراءها، ولذلك يقول في تفسير قوله تعالى: **﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلِمَةٌ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلِمَةٌ رَّبِعَمَا يَلْغِيَ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلِمَةٌ قُلْ رَبِّيْ أَعُلَمُ**

(١) تفسير السعدي (ص ٥٥٧).

**يَعْدِّهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَأَةً ظَهِيرًا وَلَا سَتَّفَتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾**  
[الكهف: ٢٢].

يُخبر تعالى عن اختلاف أهل الكتاب في عدة أصحاب الكهف، اختلافا صادرا عن رجمهم بالغيب، وتقولهم بما لا يعلمون، وأنهم فيهم على ثلاثة أقوال: منهم: من يقول: ثلاثة، رابعهم كلبهم.

ومنهم من يقول: خمسة، سادسهم كلبهم.

وهذا القول، ذكر الله بعدهما، أن هذار جم منهم بالغيب، فدل على بطلاهما.

ومنهم من يقول: سبعة، وثامنهم كلبهم، وهذا -والله أعلم- الصواب، لأن الله أبطل الأولين ولم يبطله، فدل على صحته.

وهذا من الاختلاف الذي لا فائدة تحته، ولا يحصل بمعرفة عددهم مصلحة للناس، دينية ولا دنيوية، ولهذا قال تعالى:

**﴿قُلْ رَبِّيْ أَعْلَمْ بِيَعْدِّهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: ٢٢]**، وهو الذين أصابوا الصواب وعلموا إصابتهم. **﴿فَلَا تُمَارِ﴾** [الكهف: ٢٢] أي: تجادل وتحاج **﴿إِلَّا مِرَأَةً ظَهِيرًا﴾** [الكهف: ٢٢] أي: مبنية على العلم واليقين، ويكون أيضا في فائدة، وأما المماراة المبنية على الجهل والرجم بالغيب، أو التي لا فائدة فيها، إما أن يكون الخصم معاندا، أو تكون المسألة لا أهمية فيها، ولا تحصل فائدة دينية بمعرفتها، كعدد أصحاب الكهف ونحو ذلك، فإن في كثرة المناقشات فيها، والبحوث المتسلسلة، تضييعا للزمان، وتأثيرا في مودة القلوب بغير فائدة<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٤٧٤).

## الثانية : أثناء الخلاف العقدي :

وذلك ببيان المنهجية الصحيحة في معالجة الخلاف العقدي، ولذلك يقرر السعدي بأن الخلاف العقدي له منهجية يجب السير عليها للوصول إلى النتيجة التي ترضي الله سبحانه وتعالى، ويمكن إجمال المخرج من مأزق الخلاف العقدي بالاتجاه إلى الله في طلب الهدایة، ثم فعل الأسباب التي تقربه للحق وتبيّن سبيله وطريقه، وفي ذلك يقول تعليقاً على أبيات من قصيدة ابن تيمية التائهة في القدر، في بيان طريق النجاة من مخالفة القدر، وما ينجي المكفل من هذا المأزق الحرج:

( هذه نصائح نفيسة من نصائح الشيخ، مسندة إلى الكتاب والسنة .)

يقول: إذا كنت أيها العبد تريدين نجاتك من عذاب الله والفوز بثوابه فاقصد ربك، متضرعاً له آباء الليل والنهار، واسأله أن يهديك الصراط المستقيم، ووطن نفسك للانقياد للحق، واقبله ممن قاله؛ وكن ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه، ودع عنك دين العادات، والاقتداء بأهل الغضب والضلال.

وأكثر من التدبر لكتاب الله وسنة نبيه؛ ثم ما بان لك من الحق فاتبعه غير مبال بخلاف المخالفين.

واجعل كتاب الله وسنة نبيه نصب عينيك، وزن بهما أحوالك وأحوال غيرك؛ فإنهم الميزان العادل غير العائل، فإنك إذا فعلت ذلك، حصلت لك تباشير الخير، وأمارات السعادة.

وابعد ملة إبراهيم حنيفا، مائلاً عن جميع الأديان والبدع، إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من أحد دينناً سوى الدين الذي ارتضاه لرسله وأتباعهم، حتى ختمهم بإمامهم وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم؛ الذي جمع الله به وله من المحسن والكمالات، مالم تجتمع في غيره وقد أخبر عن ربه أن من

اتبعه فهو المهتدى السعيد، ومن تولى عنه فهو الضال الطريد.

ثم قال: وهذا الذي بيته في هذه الآيات؛ فيه الدلالة للحيران، والتفاصيل التي يحصل بها الفرقان، والهدایة بيد الله؛ لكنه من أقبل على الله صادقاً، وعمل بأسباب الهدایة، فلا بد أن يقبله الله ويسلك به الصراط المستقيم )١(.

ومن معالم منهجه بيان المنهج الصحيح لأهل السنة والجماعة عند وقوع الخلاف، وأن طريقهم الكلي فيأخذ أصول الدين (أنهم سلكوا في ذلك الصراط المستقيم، والعصمة النافعة للكتاب والسنّة، واتبعوا أعظم الناس معرفة وعلماً واتباعاً للكتاب والسنّة، وهم الصحابة رضي الله عنهم عموماً، والخلفاء الراشدون خصوصاً، فسلكوا إلى الله ذلك الطريق مستصحبين هذه الأصول الجليلة، وما جاءهم مما قاله الناس أو ذهبوا إليه من المقالات وزنوه بمعيار الكتاب والسنّة وإجماع الصحابة والقرون المفضلة؛ فاستقامت طريقتهم، وسلموا من بدع الأقوال المخالفة لما عليه الرسول وأصحابه في الاعتقادات، كما سلموا من بدع الأعمال، فلم يتبعدوا ولم يشرعوا إلا ما شرعه الله ورسوله )٢(.

ومن معالم منهجه بيان أن المسائل المختلف فيها قسمان:

(١) مجمع عليها، فتحتاج إلى تصور وتصوير، وإلى إقامة الدليل عليها، ثم يحكم عليها بعد التصوير والاستدلال.

(٢) وقسم فيها خلاف، فتحتاج - مع ذلك - إلى الجواب عن دليل المنازع.  
هذا في حق المجتهد والمستدل، وأما المقلد فوظيفته السؤال لأهل العلم...  
فال قادر على الاستدلال عليه الاجتهاد والاستدلال، والعاجز عن ذلك عليه

(١) الدرة البهية للسعدي (ص ٤٦).

(٢) التبيهات اللطيفة للسعدي (ص ٨٢١).

التقليد والسؤال، كما ذكر الله الأمرين في قوله تعالى ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الْذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنياء: ٧] (١).

ومن معالم منهجه بيان أن سبيل الفصل عند الخلاف في أصول الدين هو الرد إلى الكتاب والسنة، ولذلك قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنْهُمُ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٢١٣] وهو الإخبارات الصادقة، والأوامر العادلة، فكل ما اشتملت عليه الكتب، فهو حق، يفصل بين المختلفين في الأصول والفروع، وهذا هو الواجب عند الاختلاف والتنازع، أن يُرد الاختلاف إلى الله وإلى رسوله، ولو لا أن في كتابه، وسنة رسوله، فصل التزاع، لما أمر بالرد إليهما.

ولما ذكر نعمته العظيمة بانزال الكتب على أهل الكتاب، وكان هذا يقتضي اتفاقهم عليها واجتماعهم، فأخبر تعالى أنهم بغير بعضهم على بعض، وحصل التزاع والخصام وكثرة الاختلاف.

فاختلقو في الكتاب الذي ينبغي أن يكونوا أولى الناس بالاجتماع عليه، وذلك من بعد ما علموه وتيقنوه بالأيات البينات، والأدلة القاطعات، فضلوا بذلك ضلالا بعيدا.

﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢١٣] من هذه الأمة {لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ} [البقرة: ٢١٣]، فكل ما اختلف فيه أهل الكتاب، وأخطئوا فيه الحق والصواب، هدى الله للحق فيه هذه الأمة {بِإِذْنِهِ} [البقرة: ٢١٣] تعالى وتيسيره لهم ورحمته (٢).

وذلك أن الله أنزل الكتاب ليحكم به الناس فيما يتنازعون فيه، كما قال

(١) رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه للسعدي (ص ٧١١).

(٢) تفسير السعدي (ص ٥٩).

تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَثْتَ اللَّهَ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِّيًّا﴾ [النساء: ١٠٥].

يخبر تعالى أنه أنزل على عبده ورسوله الكتاب بالحق، أي: محفوظاً في إنزاله من الشياطين، أن يتطرق إليه منهم باطل، بل نزل بالحق، ومشتملاً أيضاً على الحق، فأخباره صدق، وأوامره ونواهيه عدل ﴿وَتَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وأخبر أنه أنزله ليحكم بين الناس. وفي الآية الأخرى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فيحمل أن هذه الآية في الحكم بين الناس في مسائل النزاع والاختلاف، وتلك في تبيين جميع الدين وأصوله وفروعه، ويحمل أن الآيتين كلتيهما معناهما واحد، فيكون الحكم بين الناس هنا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأعراض والأموال وسائر الحقوق وفي العقائد وفي جميع مسائل الأحكام<sup>(١)</sup>. ولذلك كانت آيات التحاكم تأمر بالحكم (بين الناس بالحق والقسط)، هو الحكم بما أنزل الله، وهو الرد إلى الله ورسوله؛ فإن هذه الآيات يصدق بعضها بعضاً؛ وتدل على أن الحق والعدل لا يخرج عما جاء به الرسول، وأن حكم الله ورسوله أحسن الأحكام على الإطلاق، أي: أعدلها وأقومها وأصلحها وأحسنتها للشروع، وأعظم أحكام توسل بها إلى تحصيل درء المفاسد، وأن رد مسائل النزاع والاختلافات الدينية والدنيوية إلى الله والرسول خير في الحال وأحسن عاقبة، وأن كلمات الله تمت وكملت من كل وجه صدقاً في إخبارها، عدلاً في أحكامها وأوامرها ونواهيها، فكل مسألة خارجة عن العدل إلى الظلم، وعن الصلاح إلى الفساد، فليست من الشرع، وقد جاء شرع الله محكم الأصول والفروع، موافقاً

(١) تفسير السعدي (ص ٩٩١).

## للمقول الصحيح والاعتبار والميزان العادل )<sup>(١)</sup>.

وتؤكد ذلك أن القرآن فيه البيان الذي يقطع كل اشتباه والتباس عند الخلاف، كما قال عند تفسير قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُلُ عَلَيْهِ إِنْتَهِيَ أَكْثَرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [النمل: ٧٦].

وهذا خبر عن هيمنة القرآن على الكتب السابقة وتفصيله وتوضيحه، لما كان فيها قد وقع فيه اشتباه واختلاف عند بني إسرائيل، فقصه هذا القرآن قصاً زال به الإشكال، وبين به الصواب من المسائل المختلفة فيها.

وإذا كان بهذه المثابة من الجلاله والوضوح، وإزالة كل خلاف، وفصل كل مشكّل كان أعظم نعم الله على العباد، ولكن ما كل أحد يقابل النعمة بالشكر، ولهذا بين أن نفعه ونوره وهداه مختص بالمؤمنين )<sup>(٢)</sup>.

ومن معالم منهجه الأمر بالعدل مع المخالف في أصول الدين وفروعه، كما قرر ذلك في كلامه على تفسير قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَنْشَارَ إِنَّ أَهْلَهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُعْلِمَاتِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَيِّئًا بَصِيرًا) [بأيّها الَّذِينَ مَأْمُونُوا أطْبِعُوا اللَّهَ وَأَطْبِعُوا الرَّسُولَ وَأُولُو الْأَمْرِ يُنْكَرُ فَإِنْ تَنْزَعُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْأَيُّوبُ الْآخِرُ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحَسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء: ٥٨].

(وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء: ٥٨] وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والولي والعدو.

والمراد بالعدل الذي أمر الله بالحكم به هو ما شرعه الله على لسان رسوله من

(١) تيسير اللطيف المنان للسعدي (١ / ٣٦١).

(٢) تفسير السعدي (ص ٩٠٦).

الحدود والأحكام، وهذا يستلزم معرفة العدل ليحكم به. ولما كانت هذه أوامر حسنة عادلة قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَيِّئًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨] وهذا مدح من الله لأوامره ونواهيه، لاستعمالها على مصالح الدارسين ودفع مضارهم، لأن شارعها السميع البصير الذي لا تخفي عليه خافية، ويعلم بمصالح العباد ما لا يعلمون.

ثم أمر بطاعته وطاعة رسوله وذلك بامتثال أمراً هما، الواجب والمستحب، واجتناب نهيمما، وأمر بطاعة أولي الأمر، وهم: الولاية على الناس، من الأمراء والحكام والمفتيين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة الله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمرروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم وذكره مع طاعة الرسول، فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما ألو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية.

ثم أمر برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله وإلى رسوله أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصربيهما أو عمومهما؛ أو إيماء، أو تنبية، أو مفهوم، أو عموم معنى يقاس عليه ما أشبهه، لأن كتاب الله وسنة رسوله عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما. فالرد إليهما شرط في الإيمان فلهذا قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالآخِرَةِ﴾ [النساء: ٥٩] فدل ذلك على أن من لم يرد إليهما مسائل النزاع فليس بمؤمن من حقيقة، بل مؤمن بالطاغوت، كما ذكر في الآية بعدها ﴿ذَلِكَ﴾ [النساء: ٥٩] أي: الرد إلى الله ورسوله ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] فإن حكم الله ورسوله أحسن

الأحكام وأعدلها وأصلحها للناس في أمر دينهم ودنياهم وعاقبتهم )<sup>(١)</sup>.

ومن معالم منهجه في بحث الخلاف العقدي وجوب التسليم الكامل لحكم الله، وذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطْكَأَ عَلَيْهِذِنَّ اللَّهُوَ وَلَوْ أَنَّهُمْ لَدُ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاهَدُوكَ فَأَسْتَغْفِرُوْا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا ﴾ [٦٦] فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِنَهَمَةِ ثُمَّ لَا يَجِدُوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرْجًا مَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا أَسْلِيمًا ﴾ [٦٧] [النساء: ٦٤].

يُخبر تعالى خبراً في ضمنه الأمر والتحث على طاعة الرسول والانقياد له، وأن الغاية من إرسال الرسل أن يكونوا مطاعين ينقاد لهم المرسل إليهم في جميع ما أمروا به ونهوا عنه، وأن يكونوا معظمين تعظيم المطبع للمطاع.

وفي هذا إثبات عصمة الرسل فيما يبلغونه عن الله، وفيما يأمرون به وينهون عنه؛ لأن الله أمر بطاعتهم مطلقاً، فلو لا أنهم معصومون لا يشرعون ما هو خطأ، لما أمر بذلك مطلقاً...

ثم أقسم تعالى بنفسه الكريمة أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله فيما شجر بينهم، أي: في كل شيء يحصل فيه اختلاف، بخلاف مسائل الإجماع، فإنها لا تكون إلا مستندة للكتاب والسنّة، ثم لا يكفي هذا التحكيم حتى يتنتهي الحرج من قلوبهم والضيق، وكونهم يحكمونه على وجه الإغماض، ثم لا يكفي ذلك حتى يسلموا لحكمه تسلیماً باشراح صدر، وطمأنينة نفس، وانقياد بالظاهر والباطن.

فالتحكيم في مقام الإسلام، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان، والتسليم في مقام الإحسان. فمن استكمل هذه المراتب وكملها، فقد استكمل مراتب الدين كلها، فمن ترك هذا التحكيم المذكور غير ملتزم له فهو كافر، ومن تركه، مع التزامه فله

(١) تفسير السعدي (ص ٣٨١).

حکم أمثاله من العاصین )<sup>(١)</sup>.

ومن معالم منهجه أنه إذا تبین الحق في المسألة فلا عبرة ولا مبالغة بكلام المخالفين فيها، ولذلك يقول: ( وأکثیر من التدبر لكتاب الله وسنة نبیه؛ ثم ما بان لك من الحق فاتبعه غير مبال بخلاف المخالفین )<sup>(٢)</sup>.

### الثالثة: ما بعد حصول الخلاف العقدي وآثاره:

وذلك ببيان أن الخلاف الواقع بجميع أنواعه هو من تقدير الله، وبمشیئته وإرادته، حکمة باللغة، ولذلك لما أخبر الله ( عن کمال الرسل، وما أعطاهم من الفضل والخصائص، وأن دینهم واحد، ودعوتهم إلى الخیر واحدة، وكان موجب ذلك ومقتضاه أن تجتمع الأمم على تصدیقهم، والانقیاد لهم، لما آتاهم من البینات التي على مثلها يؤمن البشر، لكن أكثرهم انحرفو عن الصراط المستقیم، ووقع الاختلاف بين الأمم.

فمنهم من آمن، ومنهم من كفر، وقع لأجل ذلك الاقتتال الذي هو موجب الاختلاف والتعادي، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى، فما اختلفوا، ولو شاء الله أيضاً - بعدهما وقع الاختلاف الموجب للاقتتال - ما افتقلا.

ولكن حکمته اقتضت جريان الأمور على هذا النظام بحسب الأسباب، ففي هذه الآية أكبر شاهد على أنه تعالى يتصرف في جميع الأسباب المقتضية لمسبباتها، وأنه إن شاء أبقاها، وإن شاء منعها، وكل ذلك تبع لحکمته وحده، فإنه فعال لما يريد، فليس لإرادته ومشیئته ممانع ولا معارض ولا معاون )<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسیر السعید (ص ٤٨١).

(٢) الدرة البهیة (ص ٦٦).

(٣) تفسیر السعید (ص ٣٥٩).

ومن معالم منهجه بيان مفاسد الاختلاف وما يترتب عليه من الضرر في الدنيا

والآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَأْنَا بَنَى إِسْرَائِيلَ مُبْوَأً ﴾ [يونس: ٩٣]

أي: أنزلهم الله وأسكنهم في مساكن آل فرعون، وأورثهم أرضهم وديارهم.

﴿ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ ﴾ [يونس: ٩٣] من المطاعم والمسارب وغيرهما ﴿ فَمَا أَخْتَلَفُوا ﴾ [يونس: ٩٣] في الحق ﴿ حَقَّ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ [يونس: ٩٣] الموجب

لاجتماعهم واتلافهم، ولكن بغي بعضهم على بعض، وصار لكثير منهم أهوية وأغراض تخالف الحق، فحصل بينهم من الاختلاف شيء كثير.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [يونس: ٩٣] بحكمة

العدل الناشئ عن علمه التام، وقدرته الشاملة، وهذا هو الداء، الذي يعرض لأهل الدين الصحيح.

وهو: أن الشيطان إذا أعجزوه أن يطيفوه في ترك الدين بالكلية، سعى في التحریش بينهم، وإلقاء العداوة والبغضاء، فحصل من الاختلاف ما هو موجب ذلك، ثم حصل من تضليل بعضهم لبعض، وعداوة بعضهم لبعض، ما هو فرة عین اللعن.

وإلا فإذا كان ربهم واحداً، ورسولهم واحداً، ودينهم واحداً، ومصالحهم العامة متفقة، فلا يختلفون اختلافاً يفرق شملهم، ويشتت أمرهم، ويحل رابطهم ونظامهم، فيفوت من مصالحهم الدينية والدنيوية ما يفوت، ويموت من دينهم، بسبب ذلك ما يموت؟.

فنسألك اللهم، لطفاً بعبادك المؤمنين، يجمع شملهم ويرأب صدعهم، ويرد قاصيهم على دانيهم، يا ذا الجلال والإكرام )<sup>(١)</sup>.

(١) تفسیر السعید (ص ٣٧٣).

ولذلك قال الله: {وَآتَيْنَاهُمْ} [الجاثية: ١٧] أي: آتينا بني إسرائيل {بَيِّنَاتٍ} [الجاثية: ١٧] أي: دلالات تبين الحق من الباطل {مِنَ الْأَمْرِ} [الجاثية: ١٧] [القدري] الذي أوصله الله إليهم.

وتلك الآيات هي المعجزات التي رأوها على يد موسى عليه السلام، فهذه النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل تقتضي الحال أن يقوموا بها على أكمل الوجوه وأن يجتمعوا على الحق الذي بينه الله لهم، ولكن انعكس الأمر فعاملوها بعكس ما يجب.

وافترقوا فيما أمروا بالاجتماع به، ولهذا قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية: ١٧] أي: الموجب لعدم الاختلاف، وإنما حملهم على الاختلاف البغي من بعضهم على بعض والظلم.  
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية: ١٧] [فيميز] الحق من المبطل والذي حمله على الاختلاف الهوى أو غيره <sup>(١)</sup>.

ولبيان أثر التفرق بين المسلمين نتيجة الخلاف العقدي بجميع مراتبه، كان من معالم منهج السعدي تقرير أن من آثار الخلاف التفرق والمعاداة والاقتتال، كما بين ذلك في تفسيره لقوله تعالى: (وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا افْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) [البقرة: ٢٥٣] الموجبة للاجتماع على الإيمان {ولكين} اختلَفُوا فِيمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ} [البقرة: ٢٥٣] فكان موجب هذا الاختلاف: التفرق والمعاداة والمقاتلة، ومع هذا فلو شاء الله بعد هذا الاختلاف ما اقتلوا، فدل ذلك على أن مشيئة الله نافذة غالبة للأسباب، وإنما تنفع الأسباب مع عدم معارضته المشيئة، فإذا وجدت أضمحل كل سبب، وزال كل موجب، فلهذا قال: {ولكين

(١) تفسير السعدي (ص ٦٧٧).

الله يفعل ما يريد} [البقرة: ٢٥٣] فإن ارادته غالبة ومشيئته نافذة، وفي هذا ونحوه دلالة على أن الله تعالى لم يزل يفعل ما اقتضته مشيئته وحكمته، ومن جملة ما يفعله ما أخبر به عن نفسه وأخبر به عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من الاستواء والتزول والأقوال، والأفعال التي يعبرون عنها بالأفعال الاختيارية<sup>(١)</sup>.

وذلك أن الله نهى (عن التشبه بأهل الكتاب في تفرقهم واختلافهم، فقال: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا} [آل عمران: ١٠٥] ومن العجائب أن اختلافهم {مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} [آل عمران: ١٠٥] الموجبة لعدم التفرق والاختلاف، فهم أولى من غيرهم بالاعتصام بالدين، فعكسوا القضية مع علمهم بمخالفتهم أمر الله، فاستحقوا العقاب البليغ، ولهذا قال تعالى: {وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: ١٠٥]<sup>(٢)</sup>.

ومن معالم منهجه تحذير المسلمين من مشابهة المشركين في تفرقهم في دينهم شيئاً، كما ذكر الله (حالة المشركين مهجن لها ومقبحا، فقال: {مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ} [الروم: ٣٢] مع أن الدين واحد وهو إخلاص العبادة لله وحده وهو لاء المشركون فرقوه، منهم من يعبد الأوثان والأصنام، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين، ومنهم يهود ومنهم نصارى.

ولهذا قال: {وَكَانُوا أَشِيَّعًا} [الروم: ٣٢] أي: كل فرقة من فرق الشرك تألفت وتعصبت على نصر ما معها من الباطل ومتباذلة غيرهم ومحاربتهم.

{كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ} [الروم: ٣٢] من العلوم المخالفة لعلوم الرسل {فَرِحُونَ} [الروم: ٣٢] به يحكمون لأنفسهم بأنه الحق وأن غيرهم على باطل، وفي هذا تحذير

(١) تفسير السعدي (ص ٩٠١).

(٢) تفسير السعدي (ص ٢٤١).

للمسلمين من شتتهم وتفرقهم فرقاً، كل فريق يتعصب لما معه من حق وباطل، فيكونون مشابهين بذلك للمشركين في التفرق بل الدين واحد، والرسول واحد، والإله واحد<sup>(١)</sup>.

ولذلك كان من معالم منهجه السعي في جمع كلمة المسلمين، وإزالة الأصل الباطل الذي كان سبباً في تفرقهم واختلافهم، (وهل السعي في جمع كلمتهم وإزالة ما بينهم من الشقاق المبني على ذلك الأصل الباطل، إلا من أفضل الجهاد في سبيل الله وأفضل الأعمال المقربة إلى الله؟)<sup>(٢)</sup>.

ومن معالم منهجه التذكير بأن الله هو الذي سيتولى الفصل بين العباد في خلافاتهم العقدية، كما قال تعالى: {قُلْ لَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الزمر: ٤٦] أي: خالقهما ومدبرهما. {عَالِمُ الْغَيْبِ} [الزمر: ٤] الذي غاب عن أبصارنا وعلمنا، {وَالشَّهَادَةِ} [الزمر: ٤] الذي نشاهده.

{أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [الزمر: ٤] وإن من أعظم الاختلاف اختلاف الموحدين المخلصين القائلين: إن ما هم عليه هو الحق، وإن لهم الحسنى في الآخرة دون غيرهم، والمشركين الذين اتخذوا من دونك الأنداد والأوثان، وسووا فيك من لا يسوى شيئاً، وتنقصوك غاية التنقص، واستبشروا عند ذكر آلهتهم، واشتملوا عند ذكرك، وزعموا مع هذا أنهم على الحق وغيرهم على الباطل، وأن لهم الحسنى.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}

(١) تفسير السعدي (ص ١٤٦).

(٢) تفسير السعدي (ص ١٤٦).

[الحج: ١٧].

وقد أخبرنا بالفصل بينهم بعدها بقوله: {هَذَا نَحْنُ خَصَّمَنَا اخْتَصَّمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ شِيَاطِينٌ مِّنْ تَأْرِيقَاتٍ يُصَبَّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} [الحج: ١٩] إلى أن قال: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} [الحج: ٢٣].  
وقال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِسُسوْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُون} [الأنعام: ٨٢]، {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة: ٧٢] ففي هذه الآية، بيان عموم خلقه تعالى وعموم علمه، وعموم حكمه بين عباده، فقدرته التي نشأت عنها المخلوقات، وعلمه المحيط بكل شيء، دال على حكمه بين عباده وبعثهم، وعلمه بأعمالهم، خيراها وشرها، وبمقادير جزائها، وخلقه دال على علمه {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: ١٤] <sup>(١)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٦٢٧).

**المطلب الخامس: منهجة الاستدلال في الرد على المخالفين عند السعدي:**  
 سلك السعدي عدة طرق في تنوع الاستدلال عند تقرير مسائل الاعتقاد، أو  
 الرد على المخالفين:

- ١) فمن معالم منهجه في التعامل مع استدلالات المخالفين: قلب الدليل على المخالف، وذلك أن (كل مبطل يحتج بآية، أو حديث صحيح على قوله الباطل فلا بد أن يكون فيما احتج به حجة عليه )<sup>(١)</sup>.
- ٢) ومن معالم منهجه محاججة المخالف طلباً للوصول إلى الحق وذلك أن ( المحاجة هي: المجادلة بين اثنين فأكثر، تتعلق بالمسائل الخلافية، حتى يكون كل من الخصمين يريد نصرة قوله، وإبطال قول خصمه، فكل واحد منهمما، يجتهد في إقامة الحجة على ذلك، والمطلوب منها، أن تكون بالتي هي أحسن، بأقرب طريق يرد الضال إلى الحق، ويقيم الحجة على المعاند، ويوضح الحق، ويبين الباطل، فإن خرجت عن هذه الأمور، كانت مماراة، ومخاصمة لا خير فيها، وأحدثت من الشر ما أحدثت )<sup>(٢)</sup>.
- ٣) ومن معالم منهجه بيان لازم قول المخالفين، ليتبين لهم شناعة قولهم، وذلك أن الواجب على كل مكلف في آيات الله الإيمان بها وتعظيمها وإجلالها وتفحيمها، وهذا المقصود بإذنها، وهو الذي خلق الله الخلق لأجله، فضد الإيمان الكفر بها، وضد تعظيمها الاستهزاء بها واحتقارها، ويدخل في ذلك مجادلة الكفار والمنافقين لإبطال آيات الله ونصر كفراهم.  
 وكذلك المبتدعون على اختلاف أنواعهم، فإن احتجاجهم على باطلهم

(١) تفسير السعدي (ص ٧٥).

(٢) تفسير السعدي (ص ٩٦).

يتضمن الاستهانة بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا صدقاً، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والفسق التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتقتحم حدوده التي حدّها لعباده )<sup>(١)</sup>.

٤) ومن معالم منهجه القصد إلى العدل مع المخالف، والنظر في أدلة طلب للهداية، وذلك أن على (الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب عليه أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات، بل يدخل في عموم هذا الحجج والمقالات، فإنه كما أن المتناظرين قد جرت العادة أن كل واحد منهمما يحرص على ماله من الحجج، فيجب عليه أيضاً أن يبين ما لخصمه من الحجج التي لا يعلمها، وأن ينظر في أدلة خصمته كما ينظر في أدله هو، وفي هذا الموضوع يُعرف إنصاف الإنسان من تعصبه واعتسافه، وتواضعه من كبره، وعقله من سفهه، نسأل الله التوفيق لكل خير )<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٠١٢).

(٢) تفسير السعدي (ص ٥١٩).

## المبحث الثاني : منهج السعدي في التعامل مع المخالف من أهل السنة.

ويقصد بهذا المبحث التمثيل على طريقة السعدي في التعامل مع المسائل العقدية التي يسوغ فيها الخلاف بين أهل السنة، من أمثال بعض فروع الاعتقاد كما سبق تقريره في المبحث السابق، فمن أمثلة المسائل العقدية التي يرى السعدي أنها مما يسوغ فيها الخلاف مسألة الشرك الأصغر هل يدخل في الذنوب التي هي تحت مشيئة الله في المغفرة؟ أم أنه مثل الشرك الأكبر فلا يغفره الله؟

فقال في ذلك:

(من لحظ إلى عموم الآية، وأنه لم يخص شركاً دون شرك، أدخل فيها الشرك الأصغر وقال: إنه لا يغفر بل لابد أن يعذب صاحبه، لأن من لم يغفر له لابد أن يعاقب).

ولكن القائلين بهذا لا يحكمون بکفره ولا بخلوده في النار وأنه يعذب عذاباً أبداً - لأن هذا مذهب الخوارج المنحرفين - وإنما يقولون يعذب عذاباً بقدر شركه ثم بعد ذلك مآلـه إلى الجنة.

وأما من قال إن الشرك الأصغر لا يدخل في الشرك المذكور في هذه الآية، وإنما هو تحت المشيئة، فإنهم يحتاجون بقوله تعالى: {إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة: ٧٢]، فيقولون كما إنه بإجماع الأئمة أن الشرك الأصغر لا يدخل تحت هذه الآية التي حكم الله بها للمسرك بتحريم الجنة والخلود في النار فلا يدخل في تلك الآية، وكذلك لا يدخل في قوله تعالى: {لَئِنْ أَشَرَّكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الزمر: ٦٥]، لأن العمل هنا مفرد مضاد ويشمل الاعمال كلها، ولا يحيط بالأعمال الصالحة كلها إلا الشرك الأكبر.

قالوا وإذا فارق الشرك الأكبر في تلك الأحكام السابقة بأنه لا يحكم عليه بالكفر والخروج من الإسلام ولا بالخلود في النار، فارقه في كونه مثل الذنوب التي دون الشرك، وأنه تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه؛ ولأن مشاركته للكبائر في أحکامها الدنيوية والأخروية أكثر من مشاركته للشرك الأكبر.

ويؤيد قولهم أن الموازنة واقعة بين الحسنات وبين السيئات التي هي دون الشرك الأكبر، لأن الشرك الأكبر لا موازنه بينه وبين غيره فإنه لا يبقى معه عمل ينفع.

وأما السيئات التي دونه فيقع بينها الموازنة من رجحت حسناته دخل الجنة بلا عذاب، ومن رجحت سيئاته على حسناته، استحق دخول النار بقدر ذنبه، ومن تساوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف الذين مآلهم إلى دخول الجنة.

ولكن الأولين قد يجيرون عن هذا: بأنه قد يُعذب صاحب الشرك الأصغر قبل الموازنة، إما في البرزخ، وإما قبل ذلك أو بعده في عرصات القيامة. فيقول الآخرون: وكذلك الكبائر قد يُعذب صاحبها قبل الموازنة فتسقط الموازنة بها فلا يختص بذلك الشرك الأصغر، ومن تأمل الأدلة من الكتاب والسنة أمكنه أن يعرف  
الراجع من القولين )<sup>(١)</sup>.

ومن تلك المسائل أيضًا الكلام عن الخضر هل هونبي أم لا؟

وقد اختار السعدي بأنه ليسنبياً وذكر أدله على ذلك، ولم يشنع على المخالفين له من أصحاب القول الآخر، وذلك أن هذه المسألة مما يسوغ الخلاف فيه، ولذلك يقول رحمة الله في التفسير بعد ذكره لقصة الخضر في سورة الكهف:

(١) فتوى مخطوطة من السعدي إلى عبدالرحمن الحصين، عام ٤٧٣١ هـ بواسطة : كتاب الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في العقيدة (ص ٤٩١).

(وفي هذه القصة العجيبة الجليلة، من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثیر، ننبه على بعضه بعون الله...)

ومنها: أن ذلك العبد الذي لقياه، ليس نبيا، بل عبدا صالحا، لأنه وصفه بالعبودية، وذكر منه الله عليه بالرحمة والعلم، ولم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كاننبيا، لذكر ذلك كما ذكره غيره.

وأما قوله في آخر القصة: {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} [الكهف: ٨٢] فإنه لا يدل على أنه نبي وإنما يدل على الإلهام والتحديث، كما يكون لغير الأنبياء، كما قال تعالى {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} [القصص: ٧]، {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَغْرِشُونَ} [النحل: ٦٨] (١).

(١) تفسير السعدي (ص ٢٨٤).

### المبحث الثالث : منهج السعدي في التعامل مع المخالف من أهل القبلة<sup>(١)</sup>.

ويقصد بهذا المبحث ذكر نماذج من تعاملات السعدي مع أهل القبلة، فتارة بين خطأهم وضلالهم وفساد قولهم إجمالاً، وتارة يرد على استدلالاتهم مفصلاً. فمن معالم منهجه في الموقف من المخالف من أهل القبلة هو بيان خطئه وضلاله فيما أخطأ فيه، ومن أمثلة ذلك قوله: (إثبات الجزاء على الأعمال في قوله: {مَا لِكَ يَوْمَ الدِّين} [الفاتحة: ٤] وأن الجزاء يكون بالعدل، لأن الدين معناه الجزاء بالعدل).

وتضمنت إثبات القدر، وأن العبد فاعلٌ حقيقة، خلافاً للقدرية والجبرية. بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع والضلال في قوله: {إهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: ٦] لأنَّه معرفة الحق والعمل به. وكل مبتدع وضال فهو مخالف لذلك<sup>(٢)</sup>. وكذلك ما قرره في تفسيره لقوله تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَبَنَاهُ تَبِعِيًّا} [مريم: ٥٢]. ({وَقَرَبَنَاهُ تَبِعِيًّا} والفرق بين النداء والنجاء، أن النداء هو الصوت الرفيع، والنجاء ما دون ذلك).

وفي هذه إثبات الكلام الله تعالى وأنواعه، من النداء، والنجاء، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً لمن أنكر ذلك، من الجهمية،

---

(١) المراد بأهل القبلة : هو من ظاهره الإسلام وهو (من يدعى الإسلام ويستقبل الكعبة، وإن كان من أهل الأهواء، أو من أهل المعاصي، مالم يكذب بشيء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم). شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص ٧٢٤).

(٢) تفسير السعدي (ص ٤).

والمعزلة، ومن نحوهم<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة منهجه في بيان فساد قول المخالف من أهل القبلة، ما ورد في تفسيره لقول الله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} [البقرة: ٢١٠]

وهذا فيه من الوعيد الشديد والتهديد ما تخليع له القلوب، يقول تعالى: هل يتضرر الساعون في الفساد في الأرض، المتبعون لخطوات الشيطان، النابذون لأمر الله إلا يوم الجزاء بالأعمال، الذي قد حُشِي من الأهوال والشدائد والفظائع، ما يقلل قلوب الظالمين، ويحق به الجزاء السيء على المفسدين.

وذلك أن الله تعالى يطوي السماوات والأرض، وتنشر الكواكب، وتکور الشمس والقمر، وتنزل الملائكة الكرام، فتحيط بالخلائق، وينزل الباري تبارك وتعالى: {فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْعَمَامِ} ليفصل بين عباده بالقضاء العدل.

فتوضع الموازين، وتنشر الدواوين، وتبين وجهات السعادة وتسود وجوه أهل الشقاوة، ويتميز أهل الخير من أهل الشر، وكل يجازى بعمله، فهناك بعض الظالم على يديه إذا علم حقيقة ما هو عليه.

وهذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، المثبتين للصفات الاختيارية، كالاستواء، والنزول، والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى، عن نفسه، أو أخبر بها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف، خلافاً للمعطلة على اختلاف أنواعهم، من الجهمية، والمعزلة، والأشعرية ونحوهم، ومن ينفي هذه الصفات، ويتأول لأجلها الآيات بتأويلات ما أنزل الله عليها من سلطان، بل حقيقتها القدح

(١) تفسير السعدي (ص ٦٩٤).

في بيان الله وبيان رسوله، والزعم بأن كلامهم هو الذي تحصل به الهدایة في هذا الباب، فهو لاء ليس معهم دليل نقلی، بل ولا دليل عقلی، أما النقلی فقد اعترفوا أن النصوص الواردة في الكتاب والسنة، ظاهرها بل صريحها، دال على مذهب أهل السنة والجماعة، وأنها تحتاج لدلائلها على مذهبهم الباطل أن تُخرج عن ظاهرها ويزداد فيها ويُنقص، وهذا كما ترى لا يرتضيه من في قلبه مثقال ذرة من إيمان<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة منهجه كذلك في الرد على المخالفين من أهل القبلة، وبيان خطئهم ما ذكره في قوله: (وفي قوله: {الَّتِي أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [آل عمران: ١٣١] ونحوها من الآيات، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، أن الجنة والنار مخلوقتان خلافاً للمعتزلة، وفيها أيضاً أن الموحدين وإن ارتكبوا بعض الكبائر لا يخلدون في النار، لأنه قال: {الَّتِي أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [آل عمران: ١٣١] فلو كان عصاة الموحدين يخلدون فيها، لم تكن معدة للكافرين وحدهم، خلافاً للخوارج والمعتزلة)<sup>(٢)</sup>.

ويمكن ذكر مثال على خلاف أهل القبلة في مسائل العقيدة التي لا تستوجب التكفير، بما يصنعه بعض أهل القبلة من تسليط التأويل على ظواهر النصوص الشرعية، كما يصنع ذلك الأشاعرة والماتريدية وغيرهم.

ومثال ذلك مسألة إثبات صفة (علو الله واستوائه على عرشه، وأن ذلك داخل في الإيمان بالله)، وذلك لما حصل في هذه المسألة من الاختلاف والمخاصل الطويلة بين أهل السنة والجماعة وبين طوائف الجهمية والمعتزلة ومنتبعهم في هذه المسألة من الأشعرية ونحوهم.

فإن مسألة العلو صفت فيها المصنفات المستقلة، وأورد أهل السنة من

(١) تفسير السعدي (ص ٩٤).

(٢) تفسير السعدي (ص ٦٤).

نصوص الكتاب والسنة ما لا يمكن دفعه أو دفع بعضه، وحققوا ذلك بالعقل الصحيح، وأن القطر والعقول معرفة بل ومضطربة إلى الإيمان بعلو الله، إلا من غيرت فطرته العقائد الباطلة<sup>(١)</sup>.

ومثال ذلك الخلاف مع الخارج، فإن (من أصول أهل السنة والجماعة: أنه قد يجتمع في العبد خصال خير و خصال شر، و خصال إيمان و خصال كفر أو نفاق، ويستحق من الثواب والعقاب بحسب ما قام به من موجبات ذلك)، وقد دلّ على هذا الأصل نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، فيجب العمل بكل النصوص، وتصديقها كلها.

وعلينا أن نتبرأ من مذهب الخارج الذين يدفعون ما جاءت به النصوص: من بقاء الإيمان وبقاء الدين، ولو فعل الإنسان من المعاشي ما فعل، إذا لم يفعل شيئاً من المنكرات التي تخرج صاحبها من الإيمان، فالخارج يدفعون ذلك كله، ويررون من فعل شيئاً من الكبائر ومن خصال الكفر أو خصال النفاق خارجاً من الدين، مخلداً في النار، وهذا مذهب باطل بالكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة<sup>(٢)</sup>.

(١) التبيهات اللطيفة للسعدي (ص ٥٧).

(٢) بهجة قلوب الأبرار للسعدي (ص ٦٢).

## المبحث الرابع : منهج السعدي في التعامل مع المخالف من غير المسلمين.

كان منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي واضحاً في الرد على غير المسلمين في مخالفتهم للدين الحق، وذلك من خلال عدة طرائق وأساليب فمن ذلك: بيان ضلالهم تارة، والرد عليهم تارة وإقامة الحجة عليهم، ومحاورتهم تارة أخرى، وتفصيل ذلك على ما يلي :

### ١ / الرد على الملاحدة في إنكارهم لغيبيات وبيان ضلالهم :

وذلك أنه قد ألف كتاباً في الرد على الملاحدة الذين ينكرون ما لا يدرك بالحواس من الغيبيات، وكان عنوانه «الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين» وقد رد في هذا الكتاب على هؤلاء الملاحدة وبين ضلالهم من ثلاثة وثمانين وجهًا، ومن نماذج ردوده ومناقشته لهم في ذلك قوله:

(يقال لهؤلاء الملحدين المنكرين لأمور الغيب التي أخبر الله بها رسوله: لم أنكرتموها؟ فيجيبون بأنها لم تدخل تحت علومنا التي بنيناها على إدراكات الحواس التجارب. فيقال لهم: قدرروا أنها لم تدخل في ذلك، فإن طرق العلوم اليقينية كثيرة، وأكثرها لا تدخل تحت إدراكاتكم، فإن إدراكاتكم قاصرة حتى باعترافكم، فإنكم تعرفون أن مدراراتكم خاصة ببعض المواد الأرضية وأسبابها وعللها، ومع ذلك لم تدركوها كلها باعترافكم وأعمالكم فإنكم لا تزالون تبحثون وتعملون التجارب التي تنبع مرّة وتتحقق مرات، فإذا كانت هذه حالكم في الأسباب والمواد الأرضية التي يشتراك بني آدم في إدراكتها ويفترقون في مقدار الإدراك، فكيف تنفون بقية العوالم؛ عوالم السماوات، وعوالم الغيب، وما هو أعظم من ذلك من أوصاف رب العزة وعظمته، وأنتم لم يتصل شيء من علومكم بذلك؟ فإن هذا

النبي باطل بإجماع العقلاء، وإنما هذا مكابرة )<sup>(١)</sup>.

## ٢ / التأليف في الرد على المرتدين وكشف تلبيسهم:

فقد كان من منهج الشيخ السعدي التأليف في الرد على المرتدين عن الإسلام وكشف تلبيسهم على أهل الإيمان، فمن ذلك ما جرى لعبد الله القصيمي وهو من المعاصرين للشيخ السعدي، حيث كان من المتسببين للعلم عند أهل الإسلام، ثم إنه نكص على عقبيه وارتدى عن الدين وأنكر الخالق، وتبرم من شرائع الدين واعتبرها أغلالاً، ثم إنه ألف كتاباً بعنوان «هذا هي الأغلال» يقصد أن أوامر الشريعة الإسلامية أغلالاً تُقيّد الناس عن الحرية والتقدم والازدهار، فتصدى للرد عليه جماعة من أهل العلم منهم الشيخ السعدي في كتاب بعنوان «تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله»، وكان مما جاء فيه قوله:

(أما بعد:

فإني قد وقفت على كتاب صنفه عبد الله بن علي القصيمي سماه هذى هي الأغلال فإذا هو محتوى على نبذ الدين، والدعابة إلى نبذه، والانحلال عنه من كل وجه )<sup>(٢)</sup>، ثم ذكر جملة من الردود عليه، إلى أن قال: (وقولٌ وصل إلى هذا الحد ليس بعده تقدم إلى الكفر، وإنما هو النهاية في الكفر والتعطيل، والجحود لرب العالمين، والخروج من الديانات السماوية كلها، وهو غاية الخروج من العقل والحس، فإن قضية الإيمان بالله ورسوله هي أكبر القضايا وأعظمها وأوضحتها وأجلالها براهين وأدلة، وإثبات أنه هو الفعال لما يريد الخالق لكل شيء الذي يدبر

(١) الأدلة القواطع، للسعدي (ص ٤٢).

(٢) تنزيه الدين، للسعدي (ص ٢).

الأمور كلها )<sup>(١)</sup>.

## ٣ / معالجة مشكلة الإلحاد عن طريق الحوار:

ذلك أنه ألف كتاب بعنوان «النصيحة الربانية في الرد على المغتربين بدعوة الإلحاد والمدنية الغربية»، وقد جرى فيه على طريقة حوار افتراضي بين شخص مسلم وهو الناصح وبين شخص متاثر بشبهات الإلحاد وهو المنصوح، ومما ورد في هذا الكتاب:

أن المتاثر بشبهات الإلحاد قال: (أريد أن توضح لي توضيحاً تاماً بطلان ما عليه هؤلاء الملحدون، فإنهم يقيمون الشبه المتنوعة في ترويج قولهم ليغتر به من لا بصيرة له !

فقال له الناصح:

اعلم أن الحق والباطل متقابلان، وأن الخير والشر متنافيان، وبمعرفة واحد من الصدرين يظهر حسن الآخر أو قبحه ... )<sup>(٢)</sup>، ثم شرع في بيان فساد حال الملحدين.

ومن أمثلة ردود السعدي على غير المسلمين قوله عند تفسير قول الله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) [آل عمران: ٣] حقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحسن، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر. إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به، لخبر الله وخبر رسوله. فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر، لأنه تصديق مجرد الله ورسله. فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله، سواء شاهده، أو لم يشاهده وسواء فهمه وعقله، أو لم يهتد

(١) تنزيه الدين للسعدي (ص ٣١).

(٢) النصيحة الربانية للسعدي (ص ٠٠١).

إليه عقله وفهمه.

بخلاف الزنادقة والمكذبين بالأمور الغيبة، لأن عقولهم القاصرة المقصرة  
لم تهتد إليها فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ففسدت عقولهم، ومرجت أحلامهم.  
وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدى الله )<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٤٠).

## الخاتمة وأهم التوصيات :

في ختام هذا البحث أحمد الله على ما وفق وأعان، وأشار إلى أهم نتائج هذا البحث كما يلي :

- ١) موافقة منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي لمنهج أهل السنة في التعامل مع الخلاف العقدي.
- ٢) بيان جهود الشيخ عبدالرحمن السعدي في الرد على المخالفين مما لا يسوغ الخلاف فيه.
- ٣) بيان مراعاة الشيخ عبدالرحمن السعدي لمراتب الخلاف العقدي، وما يترب على ذلك من آثار.
- ٤) حرص الشيخ عبدالرحمن السعدي على جمع كلمة المسلمين ووحدة صفهم.
- ٥) تصدي الشيخ عبدالرحمن السعدي لظاهرة المذاهب الإلحادية في زمانه، وكشف شبههم.

وأشار إلى التوصيات التالية :

- ١) الدراسة الموسعة في رسالة علمية لما يتعلق بمنهج وجهود الشيخ عبدالرحمن السعدي في التعامل مع مراتب الخلاف العقدي، ومراتب المخالفين، وما يترب على ذلك من آثار.
- ٢) أهمية ضبط حدود مراعاة حقوق المسلم للمخالفين من أهل القبلة.
- ٣) أهمية تمييز مراتب المخالفين، وإنزال أصحاب كل مرتبة في موضعهم.
- ٤) أهمية التصدي للظاهرة الإلحادية المعاصرة.
- ٥) الحرص على جمع كلمة المسلمين، ونبذ ما يدعوا إلى فرقتهم إلا ما دلت النصوص الشرعية على البراءة منه.



## قائمة المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، الطبعة: الأولى: ١٤٣٢ هـ.
٣. الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
٤. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، المحقق: عبد الكري姆 بن رسمي آل الدرني، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٥. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويفي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٦. التنبیهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنفية، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.
٧. تنزیه الدین وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، الطبعة: الأولى: ١٤٣٢ هـ.
٨. تهذیب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الھروي، أبو منصور (المتوفى: ١٣٧٠ هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث

- العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
٩. الدرة البهية شرح القصيدة الثانية في حل المشكلة القدرية، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٠. شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١١. الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في تقرير العقيدة، المؤلف: د عبد الرزاق البدر، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الثانية: ١٤١٤ هـ.
١٢. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ( بصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
١٣. صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٤. مجموع الفتاوى، المؤلف: تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
١٥. مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن

- بن الفضل بن بـهـرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندـي (المتوفـى: ٢٥٥ هـ)، تحقيق: حسـين سـليم أـسد الدـارـانـي، المـعـنـي لـلـنـشـر وـالـتـوزـيعـ، الـمـملـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ، الطـبـعـةـ الـأـولـىـ، ١٤١٢ـ هـ - ٢٠٠٠ـ مـ.
١٦. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن ذكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفـى: ٣٩٥ هـ)، المـحـقـقـ عبد السلام محمد هـارـونـ، النـاـشـرـ دـارـ الفـكـرـ، عـامـ النـشـرـ: ١٣٩٩ـ هـ - ١٩٧٩ـ مـ.
١٧. معجم المـناـهيـ الـلـفـظـيـ وـفـوـائـدـ فـيـ الـأـلـفـاظـ، بـكـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ أـبـوـ زـيدـ، (المـتـوفـىـ: ١٤٢٩ـ هـ)، دـارـ الـعـاصـمـةـ لـلـنـشـرـ وـالـتـوزـيعـ - الـرـيـاضـ، الطـبـعـةـ الـثـالـثـةـ، ١٤١٧ـ هـ - ١٩٩٦ـ مـ.
١٨. لـسانـ الـعـربـ، المؤـلـفـ محمدـ بـنـ مـكـرمـ بـنـ عـلـىـ، أـبـوـ الـفـضـلـ، جـمـالـ الدـينـ بـنـ منـظـورـ الـأـنـصـارـيـ الـرـوـيـفـعـيـ الـإـفـرـيقـيـ (المـتـوفـىـ: ٧١١ـ هـ)، النـاـشـرـ دـارـ صـادـرـ - بـيـرـوـتـ، الطـبـعـةـ الـثـالـثـةـ - ١٤١٤ـ هـ.
١٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفـى: نحو ٧٧٠ هـ)، النـاـشـرـ المـكـتبـةـ الـعـلـمـيـةـ - بـيـرـوـتـ.
٢٠. النصيحة الربانية في الرد على المغتربين بدعوة الإلحاد والمدنية الغربية (ولـه اسـمـ آخرـ بـعـنـوانـ: انتـصارـ الـحـقـ)، عبدـ الرـحـمـنـ بـنـ نـاـصـرـ السـعـديـ، ضـمـنـ مـجـمـوعـ مؤـلـفـاتـ الشـيـخـ العـلـامـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ نـاـصـرـ السـعـديـ، النـاـشـرـ: وزـارـةـ الـأـوقـافـ وـالـشـؤـونـ إـلـاسـلامـيـةـ الـقـطـرـيـةـ، الطـبـعـةـ الـأـولـىـ: ١٤٣٢ـ هـ.